تعقيب

على اثبات الروح بالمباحث النفسية

اتمّ محمد بك فريد وجدي مقالاته الممتعة التي اراد بها اثبات الروح بالمباحث النفسية وهو الموضوع الذي كتبنا فيه في مجلدات المقتطف السابقة ما يملأ الف صفحة على الاقل ذاكرين ما يقوله انصاره وما يقوله مخالفوهم. ولم نكتفِ بالنقل عن زعماء الفريقين بل امتحنا الوسطاء الذين يدّعون مناجاة الارواح وذلك في اوربا وهذا القطر والقطر السوري فلم نرَ شيئاً غريباً لا يمكن تفسيره بغير مناجاة الارواح. وزد على ذلك اننا انتقدنا مرةً ما كتبهُ المستر ستد عن انباء وسيطة بقتل ملك العرب قبلما قُتل ثم ثبت ان انتقادنا كان في محله وان ما كتبهُ المستر ستد لم يكن صحيحاً. وانتقدنا ايضاً تقرير اللجنة التي ارسلتها جمعية المباحث النفسية لامتحان اوسابيا بلادينو وايدت دعواها ثم ثبت بالامتحان ان تلك المرأة كانت تخدع مشاهديها

وقد طالعنا كثيراً من انفس الكتب التي تلمّ بهذا الموضوع مثل كتاب الدكتور ميرس « الشخصية الانسانية وبقاؤها بعد موت الجسد » Human personality and its survival of bodily death. وكتاب الاستاذ وليم جمس « علم النفس » Psychology وكتب السر اوليفر لدج وكثيراً من المقالات التي نشرت في اكبر المجلات الانكليزية والاميركية فلم نرَ فيها كلها دليلاً قاطعاً على ان الذي ينطق الوسطاء هو روح انسان ميت مع رغبتنا الشديدة في مخاطبة ارواح الموتى. وهذا ما يقوله كل الذين يعتدّ بقولهم من رجال الدين في الكنيسة الكاثوليكية والبرتستانتية والارثوذكسية اي الزعماء الدينيون لستمائة مليون من البشر الروحيين المعتقدين بخلود النفس. واحدث ما لدينا من الادلة على ذلك ما جاء في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية في عدد يناير هذه السنة وهو ان مؤتمر الكنيسة الانكليزية الذي عُقد حديثاً اعلن رئيسهُ فيه (وهو رئيس اساقفة انكلترا) ان مجمع الاساقفة الذي موعد اجتماعهِ هذه السنة سيبحث في مسألة مناجاة الارواح Spiritualism. وهذا دليل قاطع ان اشد الروحيين تمسكاً بالروحية لا يزالون مرتابين في صحة مناجاة ارواح الموتى

وقد اورد وجدي بك في مقالاتهِ خلاصة الادلة التي يقيمها اصحاب مذهب

المناجاة لتأييده فاجاد واوفى الموضوع حقهُ من هذا القبيل . لكنهُ لم يكتفِ بادلة التأييد بل شدَّد النكير على منكري المناجاة او مفسري اعمال الوسطاء واقوالهم بغير مخاطبة ارواح الموتى وجارى الذين يتهمونهم بانهم ماديون وان اعتقادهم المادي هو الذي يمنعهم من التسليم بوجود الارواح وبالتالي من التسليم بصحة مناجاتها . والتهمة بالمادية قديمة جدًّا اتُّهم بها كل العلماء الطبيعيين من ايام غليليو الى الآن حتى باخت وصدق عليها ما قيل في تلك الناقة

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلسِ

ونود ان يترفَّع وجدي بك عنها ونرجح انهُ لو علم ان اكبر المعترضين على دعوى مناجاة ارواح الموتى هم رؤساء الدين في الكنائس المسيحية الذين لا يرتاب أحد منهم في خلود نفس الانسان — لو علم ذلك لما خطر على باله ان يتهمهم هذه التهمة

ثم ان بعض العلماء الذين يعتقدون مناجاة الارواح لا يفرقون بين المادة والروح بل يقولون ان الروح تتجسم فتصير مادة والمادة تنحل فتصير روحاً

هذا ولا خلاف في ان الوسطاء يفعلون افعالاً غريبة سواء كان بالكلام او بالقرع او بالكتابة . والناس في تفسير هذه الافعال فريقان فريق يقول ان سببها داخلي subjective اي ان الوسيط يفعلها من تلقاء نفسه اما احتيالاً واما بفعل داخلي فيهِ كما يتكلم ويمشي وهو نائم او مصاب بالبحران . وان الذين يشاهدونها قد يتوهمون انهم رأوا وسمعوا اكثر مما رأوا وسمعوا او يروون عنها غير ما رأوا وسمعوا . وفريق يقول ان سببها خارجي objective وهؤلاء ثلاث فرق فرقة تقول ان سببها ارواح الموتى وفرقة ان سببها ارواح الشياطين وفرقة ان سببها روح منتشرة في الكون

وما من احد الا وهو يودُّ ان يعرف اين كان قبلما ولد والى اين يذهب بعدما يموت . اما جسدهُ فامرهُ معلوم تراب والى التراب يعود . واما عقلهُ او روحهُ او نفسهُ فشيء آخر غير هذا التراب نعلم وجودهُ فينا ما دمنا احياء فما هو واين تكوَّن والى اين يذهب بعد موتنا . الاديان الثلاثة الموسوية والعيسوية والمحمدية تقول انهُ يذهب بعد الموت الى الجنة او الى النار . والعلوم الطبيعية تقول انها لا تعلم اين كان ولا الى اين يذهب . فهل صار في الامكان ان تتصل ارواح الموتى بالاحياء فتثبت وجودها لهم وتخبرهم بالحالة التي هي فيها وبما يصيب ارواحهم بعد مفارقتها اجسامهم . هذه احق المسائل بالبحث والتحقيق